يراد بها أيضا كأسد . والسيد داود عليه السلام يشير في هذا المزمور الى حادثة وقعت له وهي مذكورة في سفر صموئيل الاول (إصحاح ٢٩ و ٣٠) وكانت هذه الحادثة مع العمالقة في صقلغ وكان معه من بني اسرائيل جماعة ومنهم من أرضهم في باشان وهم الذين هموا برجمه لما سبيت نساؤهم وأولادهم (اصمو ٣٠ : ٤ ـ ٦) وقد سبيت امرأتاه أيضا فبكى هو ومن معه بكاء مرا ولكنه تشدد بالرب إلهه ودعاه بهذا المزمور فقوله (أقوياء باشان اكتنفتني) هم الذين كانوا معه من بني جاد ومن بني منسي لان أرضهم في باشان وهم الذين قالوا برجمه وقد سماهم ثيران (مز ٢٢ : ١٢) وقوله بعد ذلك (جماعة من الاشرار اكتنفتني) هم العمالقة الذين سبوا زوجتيه ولا بد أنهم أخذوا ملابسه معهم أيضا ولذلك قال ١٨ (يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون) وقوله (كأسد يدي ورجلي) اشارة لشجاعته وشدته وقد نصره الله على العمالقة واسترد منهم كل ما أخذوه . فأي علاقة لهذا بالمسيح ؟ نعم انهم اخترعوا له أشياء تشبه بعض ما ذكر في هذه الحادثة ليطبقوها عليه فقالوا ان العساكر اقتسمت ثيابه يوحنا (١٩ : ٢٣ و ٢٤) مع ان المسيح ما كان يلبس شيئا فاخرا لتقشفه وزهده ولا يعقل أن الولاة أعطوه وهو محكوم عليه لباسا نفيسا حتى تهم العساكر بقسمته بينهم ولكن النصارى كما قال السيد جمال الدين (فصلوا ثوبا من العهد العتيق وألبسوه للمسيح) فضلوا وأضلوا هداهم الله (يتلى)

اتفاقيات سرية (*)

على مراكش والعجم وطرابلس الغرب

من المعلوم ان في بلاد الانكليز حزبين كبيرين يعود تاريخ انشائهما الى مئات من السنين . وهذان الحزبان هما حزب الاحرار المتولي اليوم زمام الاحكام وحزب المحافظين . ومن المعلوم أيضاً ان سياسة اوربة في الوقت الحاضر تدور حول قوتين هائلتين احداهما ألمانية ومناصروها من النمساويين وغيرهم والثانية انكلترة واصدقاؤها

(*) نقلا عن جريدة الافكار (عدد ٦١٥) التي تصدر في سان باولو (البرازيل)

من فرنسيين وغيرهم . وكل مايجري في العالم السياسي تكون علله ومعلولاته راجعة الى احدى هاتين الدولتين

ولا جرم أن توازن القوات هو مايعدو برجال السياسة المفكرين الى الخوف من نشوب حرب طاحنة بين تينك الدولتين وحليفاتهما على نحو ما جرى بين فرنسة وانكلترة في زمن نابوليون بونابرت وما جرى بين روسية وانكلترة في النصف الاخير من القرن الماضي . فان الحروب العظيمة التي افنت قوى أوربة على زمن بونابرت لم تكن سوى نتيجة معقولة لسبب كبير هو اختلال التوازن الدولي وسعي رجل أوربا العظيم نابوليون الاول (؟) لجعل فرنسة نقطة الدائرة في سياسة العالم يومئذ وقيام الانكليز بوجه ذلك القابغة خوفاً على الهند وسائر مستعمراتهم بل خوفاً على كيانهم أمة مستقلة تشغل المقام الاول بين الأمم . وما الحرب الروسية اليابانية الاخيرة سوى تكرار مافعله الانكليز مع نابليون الاول واعني ضرب مطامع الروس ضربة هائلة من قبل انكلترة وحليفاتها حتى تبقى السكفة الراجحة في جانب الانكليز وخصوصاً في المشاكل الاستعمارية

وبعد هذا التمهيد فلنعد الى الحزبين الكبيرين عند الانكليز وهما الاحرار والمحافظون كما قلنا . فالمحافظون سقطوا بسبب حرب الترنسفال واصبحت الاكثرية في جانب الاحرار منذ ذلك الحين ولا يزال هؤلاء اصحاب الحول والطول حتى هذه الساعة . ومن المعلوم ان اختلاف الاحزاب السياسية ضروري لجلاء الحقائق وبقاء معارضة تكون شبه شكيمة تردع الحكام والمتفذين عن الانقياد الى اهواء النفس واميالها . والنفس امارة بالسوء . وهاانا اليوم في موقف حرج للغاية فقد اصبحت فيه اوربة مثل بركان امتلأ جوفه بكل معدات الهلاك الهائلة . والعياذ بالله من يوم ينفجر به ذلك البركان فانه سوف لايبقي ولا يذر والمسؤلية كل المسؤلية على المستلمين زمام الاحكام وخصوصاً في لندن وبرلين — أي حيث نرى قوتين هائلتين واقفتين بالمرصاد بعضهما لبعض وكل منهما تعد العدة وتبالغ في اتخاذ الاحتياطات لذلك اليوم العصيب أبعده الله عن العالم وابعد الحروب وويلاتها رحمة ببني الانسان

ولما كانت المسؤلية عظيمة كما قدمنا فلا غروَ اذا اكثر الباحثون من التدقيق والتمحيص تارةً بالنقد وطوراً بالنصح واخرى بالانذار والتحذير حتى تبتعد مخاطر الحروب عن اوربة فتقترب القلوب بعضها من بعض ويحدث التفاهم والسلام الذي هو ضالة العقلاء المنشودة ولا سيما في هذه الايام . ولا يخفى بان خطر الحرب كان قريب الوقوع في اواسط العام الماضي بين المانية وفرنسة بسبب مراكش ولولا ان الانكليز ابدوا

تواجدهم باخطار المانية بالانسحاب من مياه اقادير (الغدير) والاتفاق مع فرنسة بمفاوضات حبية لفصفت اصوات المدافع ولمع البارود واستلت السيوف من اغمادها ووقع المحذور الذي يسعى محبو السلم الى اتقائه

ولما انفرجت تلك الازمة الشديدة انبرى احرار الانكليز الى نقد وزارتهم الحاضرة وقام المعارضون يخطئونها ويظهرون للملأ مخاطر سياسة الاحرار الحاضرة فاكثروا من المباحث بهذا الصدد وما برحوا حتى الساعة يكتبون ويخطبون وينشئون قائلين — ولعمهم الحق فيما يقولون — ان الامر جليل والحادث جسيم ومن جراء غلطة سياسية صغرى ، قد يكون سقوط امم ونهوض أمم أخرى

ولا غرو اذا حامت مباحث المعترضين على مسألة مراكش ومسألتي العجم وطرابلس الغرب لان هذه المعضلات الاستعمارية هي سبب الخلاف وهي المحور الذي تدور حوله مفاوضات الدول العظمى في الوقت الحاضر . فمن مشكلة مراكش نقول ان الامر قد انقضى والحمد لله (؟!) ولكن الجرح لم يلتئم بعد واذا التأم فعلى دغل وهذا ماحدا بالحزب المعارض في انكلترا الى رفع عقيرته بالاحتجاج على سياسة بلاده الخارجية وفي عرض الكلام عن تلك السياسة فضح اسراراً سياسية هائلة وانذر الامة بسوء العقبى فقال ما ملخصه حسبما ورد في العددين الاخيرين لمجلة القرن التاسع عشر الشهيرة : —

«ان الخطة التي اتبعها السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترة هي خطة عوجاء سوف تجرنا الى حرب طاحنة مع المانيا . وبامكاننا اجتناب هذه الحرب بسهولة تامة . واللوم في ذلك على سفيرنا في باريز الذي أصبح يبغض الالمان وينفذ غايات بعض ذوي الاغراض الشخصية في نفس الوزارة الخارجية عندنا . ومن سوء الطالع ان وزير خارجيتنا أخذ بصفي لهم غير حاسب للعواقب حسابا . ففي شهر يوليو (تموز) سنة ١٩١١ اجتزنا ازمة هائلة لاننا كنا على وشك الحرب مع المانية . ولماذا ؟ ارضاء لخاطر سفيرنا في باريز ليس الا

«فما هي المنافع التي تعود علينا اذا اشتبكنا بحرب بسبب مسألة مراكش ؟ لاشيء مطلقاً . فاننا اذا خسرنا فالويل لنا . واذا ربحنا ففرنسة وحدها هي التي تغنم تلك الارباح . ولا ندري هل بقاء هذا التفاهم الودي مع فرنسة نافع لنا ام ضار — ونحن الى ما قبل سبع سنين فقط كنا نجهر على رؤوس الاشهاد ببغض فرنسة واحتقار كل شيء فرنسي . اما الآن فصرنا اصدقاء ! وكذا قد صرنا اصدقاء الروس ايضا .

فيالعجب كيف سعينا جهدنا لمحق الروس في حربهم مع اليابان ؟ (ولطالما كرر الانكليز هذا الاعتراف الصريح في السنين الاخيرة) وما زلنا نسعى لنضع حواجز في سبيل تقدمهم الاستعماري . وكيف يعقل ان فرنسة وروسية تخلصان لنا الود وهما لم تقسيا بعد مساعينا الفاتلة ضدهما ؟ . فلو كانت الحرب قد نشبت في شهر تموز الماضي بين المانية وفرنسة بشأن مشكل أقادير (الغدير) وكانت انكلترا قد انجزت وعدها فنزلت الى ميدان القتال مناصرة لصديقتها فرنسة فمن كان يضمن لنا بقاء اصحابنا مخلصين لنا ؟ او ما هي المنافع التي نجتنيها من حرب كهذه لا ناقة لنا فيها ولا جمل ؟

الاتفاقات السرية

« ان السر ادوارد غراي في خطبته الرسمية التي القاها في مجلس البارلمان في ٢٧ اكتوبر (ت ٢) المتصرم جهر بصراحة تامة قائلا انه استدعى اليه سفير المانية وصرح له باستعداد انكلترة لمناصرة فرنسة مناصرة فعلية اذا لزم الامر ، وسبب ذلك حسبما علمنا اليوم اتفاق سري أبرم في شهر ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ ومن يعلم مضمون ذلك الاتفاق ؟ ولكن دلت الحوادث على ان فرنسة وانكلترة وضعتا امامهما يومئذ البحر المتوسط فقالتا هكذا : ـ

« مصر للانكليز من دون معارضة . مراكش لفرنسة مع السماح لاسبانية بالثغور الشمالية وقطعة من الداخلية ضرورية لتلك الثغور . طرابلس الغرب لايطالية لقاء سكوتها عن هذا الاتفاق (وربما كان لقاء سلخها من الخلافة الثلاثية) وها ان الاميرال فرمانتل قد نشر مقالة في مجلة البحرية البريطانية مضمونها انه لم يعد ذلك الاتفاق سرا . فان كل رجال الحكومة الانكليزية وقفوا على مضمونه . ولكن الصحافة الانكليزية سكتت سكوتا تاما عن هذا الاتفاق فلم تشر اليه ولا بكلمة . ونحن مدينون لجريدة الطان الفرنسية التي فضحت هذه الاسرار ومثلها جريدة « لهجورنال » الفرنسية أيضاً التي اسهبت في الكلام على تلك الاتفاقيات السرية التي نحن بصددها الآن . وكل ذلك نشر في صحافة باريز بالشهرين الفائتين (اي ديسمبر ك ١ ويناير ك ٢) والامة البريطانية لاتدري من هذه الاتفاقيات السرية شيئا بفضل سكوت صحافتها التي تطلع كل ايماز من دار نظارة الخارجية

« ليس ذلك فقط بل ان في جريدة الطان بعددها الصادر بتاريخ ٣٠ نوفمبر (ت ٢) اشارات تصريح هائل مفاده ابرام اتفاق حربي بيننا وبين الفرنسيين في سنة ١٩٠٥

اولا ثم في ١٩٠٨ ثانياً واخيراً في سنة ١٩١١ وحسب شروط تلك الاتفاقيات الحربية ان على انكلترة ارسال ١٥٠ الف جندي من جيشها البري في بلجيكا حال نشوب حرب بين المانية وفرنسة فضلا عن وجوب تحريك الاساطيل البريطانية حالا . وهذه القوة الهائلة التي استمدتها فرنسة من تلك المعاهدات الحربية السرية هي التي جعلتها تتأسد في مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ حينما أوت المانية ان روسية وايطالية والولايات المتحدة وانكلترة هن في جانبها . وفي العام الفائت أيضاً لما احتدم الخلاف بسبب مسألة اقادير (اقدير) كانت فرنسة تظهر من الحزم والعناد شيئا كثيراً . ولما قيل لها : وكيف توفق بين مطامعك الآن في مراكش وبين تعهداتك في مؤتمر الجزيرة بحفظ استقلال تلك السلطنة المغربية ؟ كانت تراوغ في الجواب وتقول : هكذا اريد (!) وان يدي يجب ان تكون مطلقة التصرف في مراكش (؟ !)

« وبكلمة اوضح نقول ان المؤتمرات الدولية اصبحت من دون اعتبار ولا قيمة . لان الاتفاقيات السرية تفسدها (١) والمعاهدات الحربية تهدد من يرفع صوته باشهار الحرب في اقل من لمح البصر . وهل يليق هذا بشعب راقٍ مثل الشعب الانكليزي الذي يرسل نوابه الى تلك المؤتمرات والذي يضرب المثل بمحافظته على كلامه ووعوده فيقال في اوربة « كلمة انكليزية » و « موعد انكليزي » اي صادق ومضبوط ؟ . واما نحن الآن مسألة العجم ومسألة طرابلس الغرب . فما ذنب العجم يترى حتى تركها تأكلها لا ذنب لتلك المملكة الشرقية سوى كونها ضعيفة . هذا هو الحق الصراح . وما ذنب تركيا في مشكلة طرابلس الغرب ؟ ان مؤتمر برلين يقول بحفظ سلامة تركية . ولكن الاتفاق السري المبرم بين انكلترة وفرنسة واسبانية وايطالية على البحر المتوسط يناقض قرار مؤتمر برلين . ومن يجسر على الاحتجاج ؟ لا احد . فان دون الاحتجاج اعلان حروب واحتلال ممالك وولايات وإمارات . والويل للضعيف الذي لا يقدر على الدفاع عن حقوقه بقوته الوحشية (٢)

« قد رأينا الشعوب الاوربية وفي مقدمتها الشعب الفرنسي مذهولة امام هذه الحقائق المتناقضة فالفرنسيون هاجوا وماجوا لما دروا ان اسبانية زحفت الى ما وراء الثغور المراكشية وطلبوا من وزارة كايو الحزم ازاء هذا الزحف والسير

(١) ليعتبر الذين يؤمنون اوربة ويقدسون كل تسمية لها وليعلموا انهم اذا تعلل المسلمون قال في مقدسيهم من لم تعمه الاغراض عن التصريح بالحقائق « والفضل ماشهدت به الاعداء » راجع مقالات المسألة الشرقية في المنار والمجلد الرابع عشر (٢) راجع مقالات المسألة الشرقية ايضا صالح مخلص بحثا

كايو المعروف « ببروءة الدم » والحزم والذكاء النادر المثال وقف حيران لا يدري ماذا يفعل . فالاتفاقات السرية غلت يديه عن العمل كما انها غلت يدي زميله ناظر الخارجية المسيو دي سلف ولا بد من سقوط وزارة كايو (*) لهذا السبب المهم . واهل اوربا ينظرون الى تركية الآن بعين العطف والشفقة لانها مظلومة ومعتدى عليها (١) ولكن الحكومات المرتبطة مع ايطالية بمعاهدات سرية تخالف اميال شعوبها وتقول للناس : ان المؤتمرات الدولية وحقوق الامم ليست سوى حبر على ورق . وها انتا الآن في زمن نرى به الروس يزيدون في قوات أساطيلهم زيادة فاحشة . والاسبان يفعلون كذلك تحت مراقبة وزارة البحرية الانكليزية ذاتها . وبذات الوقت علمنا ان المانية قررت زيادة عدد جيوشها واعادة تنظيم فيالقها كما انها قررت زيادة مدرعاتها في السنين المقبلة زيادة مضطردة . وعلى نباهة الانكليز ان يفقهوا حرج الحال فيوقفوا وزارة خارجيتهم عند حدها حتى لا تعود تنادي بعقد معاهدات حربية وسرية لان الحروب لا تلائمنا مطلقاً ، وكيف تلائمنا ونحن أمة تجارية وصناعية ؟ . اه

(*) قد سقطت وزارة كايو بعد نشر هذه المقالة بقليل — الافكار

(١) يؤيد قول الكاتب ما كنا نسمعه ونقرأه من ان الدول منعن ايطالية عن ضرب الثغور العثمانية الآمنة مع محاولتها ذلك مرارا وما كتبته « جريدة الشرق الانكليزية » وخلاصته « ان سلوك الدول في الحرب الحاضرة مع ايطالية حملها على الاحتجاج عليهن اذ لم يضغطن على تركية ويلجئنها الى ترك الحرب ولم يسمحن لها بتوسيع الحركات البحرية في الثغور العثمانية لتضطر هي نفسها تركية لقبول شروطها

ثم قالت الجريدة المذكورة ماحصله : انه كان على ايطالية ان تتروى اولا بخروج الموقف قبل سوق القوى الحربية الى طرابلس الغرب . وان الاجدر بها ان تشكر الدول على مخالفتهن معاهدة برلين التي تلزمهن بضمان سلامة املاك تركية وان تخص منهن دولة بريطانيا لانها زادت على نقض معاهدة برلين بأن حالت دون مرور النجدات العثمانية في أرض مصر التي هي بلاد عثمانية تحت سيادة السلطان العثماني

ثم قالت : على انه لو تسنى لتركية سوق قواتها بطريق مصر لكان الفوز النهائي بجانبها ولوضعت الحرب اوزارها . اه (أي وكان في هذا أعظم خدمة للانسانية من جهة وللمحاربين من جهة أخرى اذ يقف كل عند حده ويعرف مقامه ويلتفت الى اصلاح شأنه

ونقول ان الحركات الاخيرة التي ابدتها ايطالية من ضرب بيروت وبعض ثغور اليمن تدل على ان الدول سمحن لها بأن تعيث في بلاد الدولة ماشاءت وان تجوس خلال الديار العثمانية ان قدرت فتحين عليها ان تزيد في شكر دول المدنية ! وانصار الانسانية ! وان تسبح بحمدهن وتسجد لعظمتهن ! ولا بد ان تجرأ على ضرب الجزر والثغور في بحر سفيد بعد ذلك صالح مخلص رضا

ثم أتبعت « الافكار » المقال بما يأتي :

﴿ في مجلس الشيوخ الفرنساوي ﴾

ونحن نكتب هذه السطور وردتنا التيمس الصادرة بتاريخ ٨ مارس (اذار) الجاري وفيها ما له علاقة بهذا الصدد الكلام الآتي عن فرنسة : —

« اشتغلت ندوة النواب بالبحث في الاتفاقيات السرية فخطب للسيو يو منتقداً تلك المادة في الدستور التي تمنح رئيس الجمهورية وحده الحق في عقد معاهدات سرية مع دول اجنبية واقترح تأليف مجلس شورى مؤلف من ستة اعضاء من الندوة وثلاثة آخرين من مجلس الشيوخ يستشيرهم رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف وهؤلاء التسعة يمثلون رأي الامة ويمنعون رئيس الجمهورية من الشطط . ولكن وزير الخارجية رفض هذا الاقتراح وقال ان الوزارة لا تقدر ان تقيد هي أو تقيد رئيس الجمهورية بشرط كهذا لان أحوال السياسة الخارجية تجبر الحكومة على ابقاء ذلك الحق في عقد اتفاقيات سرية بيد الرئيس وحده . وللرئيس ملء الحرية في اشهار مواد الاتفاقيات او حفظها مكتومة طبقاً لاحكام الظروف . وتأجلت المناقشة في هذا الموضوع لوقت آخر اه

التقريظ والانتقاد (*)

﴿ كتاب البنين ﴾

(تأليف بول دومر ، وتعريب عبد الغني العريسي)

تمهيد

توجد في غريزة الانسان والحيوان عاطفة الحنو والرفق بصغار النسل ما وجدت الحاجة اليها ، وكلما اشتد ساعد الوليد اشتداداً يمكنه من الاعتماد على نفسه نقص من تلك العاطفة بقدر ذلك النمو حتى اذا ما بلغ الوليد اشده واستغنى عن معونة والديه باستعداده للقيام بشؤونه انفصل عنهما واتخذ لنفسه منهجا يسلكه في حياته معتمداً على

(*) ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء انما هو بقلم السيد صالح مخلص رضا